Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويعزز ما تقدم أنّ العجاج دخل على عبد الملك بن مروان، فقال: يا عجاج، بلغني أنك لا تقدر على الهجاء، فقال: يا أمير المؤمنين، مَنْ قدَر على تشييد الأبنية أمكنه إخراب الأخبية، قال: فما يمنعك من ذلك؟ قال: إنّ لنا عِزّا يمنعنا من أنْ نُظلم، وإنّ لنا حلْما يمنعنا من أنْ نظلم، فعلامَ الهجاء؟ فقال: فكلماتك أشعر من شعرك، فأنّى لك عزّ يمنعك من أنْ نُظلم؟ قال: الأدب البارع، والفهم الناصع، قال: فما الحِلْم الذي يمنعك منْ أن تَظلِم؟ قال: الأدب المُستطْرَف، والطبع التالد. قال. يا عجاج لقد أصبحت حكيماً، قال وما يمنعني وأنا نجيّ أمير المؤمنين[٧٢].

قرن عبد الملك البلاغة بالحكمة، كما أنّ عجاج الشاعر، جعل الأدب، والفهم، والطبع من أصول العزّ والحياة.

وبلاغة عبد الملك في الخطابة، مشهود لها من قديم، وفي ذلك يقول الأصمعي (ـ ٢١٦ هـ): الخطباء في بني أميّة: عبد الملك بن مروان، وعتبة بن أبي سفيان[٧٣].

وتنبىء نظرة عبد الملك البلاغية عن الأحكام الموجزة، لكنها تُلقى لمن هو في مستوى تلقّيها، ومن ذلك ما قاله عبد الملك للشعبيّ: أنشدني أحكم ما قالته العرب، وأوجزه، فقال: قوْل امرىء القيس... وقول زهير.. وقول النابغة... وقول عدي بن زيد... وقول طرفة... وقول عبيد بن الأبرص... وقول لبيد... وقول الأعشى... وقول الحطيئة... وقول الحارث بن عمرو... وقول الشماخ..، فقال عبد الملك: حججتك يا شعبي بقول طُفيل الغنوي:

---

٧٢ ـ الأمالي. القالي، جـ ٢: ٤٧، دار الكتاب العربي، بيروت، (؟).

٧٣ ـ نور القبس، محمد بن عمران المرزباني (ـ ٣٥٤ هـ)، ص ١٨٦، اختصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد اليغموري (ـ ٦٧٣ هـ)، تحقيق / رودلف زلهايم، دار النشر / فرانتس، شتاينر، ١٩٦٤م.